http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1770) السنة السابعة -الأربعاء (14) نيسان 2010

المسيحيون في العراق..بين التهديدات والعودة

ترجمة: عمار كاظم محمد

هناك أعداد كبيرة من اللاجئين الهاربين من العراق هم من المسيحيين حيث تتناقص اعداد هذه الجالية الموجودة قبل الاسلام لقد عرض علي الأب رايان باولوس شكل من البروزنز مزين بشكل متقن وصندوق زجاجي مثبت على الجدار قرب مذبح الكنيسة الجديدة في مدينة أربيل وكان يحوي بقايا مقدسة تستخدم لعرض اثر من قديس أو شهيد ذلك الشيء الذي ربما تجده متراكما عليه الغبار في خزانة كنيسة الفاتيكان الموقرة في ايطاليا.وعاء البقايا المقدسة للأب رايان يحتوي على ايقونه صغيرة للعذراء مرشوش عليها قطرات صغيرة من الدم كانت دم صديقه المقرب وهو كاهن كان قد قتل على سلم كنيسته بيد المتطرفين، فبالنسبة للمسيحيين في العراق اليوم تمثل امكانية الاستشهاد بالنسبة لهم حقيقة دائمة الحضور وليس مجرد طرفة تاريخية.ان حملة العنف ضد المسيحيين هي واحدة من اكثر القصص التي تم تناولها بشكل قليل في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والتي ربما تؤثر على تركيبة البلاد بشكل اساسي في الوقت الذي يركد فيه الغبار اخيرا على الفصل الفوضوي الحالي في تاريخ العراق حيث هرب حوالي ٢٠٠ الف من مسيحيي العراق الى الخارج والذين كانوا يمثلون فيما مضى ثلاثة بالمئة من سكانه.لقد غدت مدينة اربيل في شمال العراق مركز جذب للاجئين المسيحيين الفقراء الذين لايستطيعون مغادرة العراق او الذين لايريدون ترك بلادهم فقد منحتهم حكومة اقليم كردستان مقعدا وهم يعاملون بشكل جيد هناك بالاضافة الى كون المدينة اكثر امنا بالاضافة الى وجود جالية مسيحية ترحب بوجودهم لذلك نرى الكثير منهم ينجذب نحو الضاحية التقليدية للمسيحيين وهي بلدة عينكاوة. وتبعد بلدة عينكاوة عن مركز مدينة اربيل حوالي ١٥ دقيقة بالسيارة وفي طريقنا الى هناك بصحبة الاب رايان مررنا بالخط السريع الذاهب الى مدينة الموصل وهي المدينة المذكورة في الكتاب المقدس باسم نينوى وهي تبعد حوالي ٥٠ ميلا عن اربيل لكنها تبقى في ذات الوقت مكانا عنيفاً بشكل مفزع حيث فقد صديق الاب رايان حياته هناك. لقد التقى الاثنان في روما حيث كانا يدرسان اللاهوت وكان الأب رغيد غني اكبر سنا قليلا من الأب رايان وقد اراه رداء الكهنوت الروماني وقد شكلا معا ارتباطا حميما كأصدقاء حينما عادا الى الابرشيات في العراق وكان الاب رغيد قد بدأ يتسلم رسائل تهديد من المتطرفين تطلب منه اغلاق كنيسته لكنه رفض أن ينصاع لأوامرهم فعاد المسلحون ببساطة في احدى صلوات يوم الأحد واطلقوا عليه النار مع ثلاثة من مساعديه وقد سألنا الأب رايان فيما اذا كان بامكانه أن يبدأ العمل من جديد في الموصل في الوقت الحالي فأجاب بالتأكيد ولم لا سأفعل ذلك واعتقد أن تكون شهيدا هو أمر مميز جدا.في كل يوم تقريبا هناك عدد من العوائل المسيحية التي تخرج من الموصل او بغداد طالبة مساعدة الاب رايان في ان يبدأوا حياة جديدة وهم يحملون معهم قصص الرعب المستمر الذي تركوه وراءهم وكانت آخر تقليعة في الموصل هي ايقاف النساء والشباب في الشارع من المسلحين وطلب هوياتهم ثم يتم اطلاق النار عليهم اذا تبين أن اسماءهم ذات اصول مسيحية وفي البدء كانوا يطلبون المال منهم لكنهم الآن يطلقون عليهم النار مباشرة على حد قول الأب رايان.عينكاوة الان تكشف عن نفسها بسرعة كحي مسيحي حيث البيرة والمشروبات الكحولية وفساتين الزفاف البيضاء معروضة في واجهات المحال التجارية على طول الشارع الرئيسي وقد نمت تلك البلدة وازداد حجمها منذ ان غدت الملجأ الرئيسي للمسيحيين وقد ترعرع الأب رايان في هذا المكان وهو يذكر جيدا كيف كانت هذه البلدة مجرد قرية ريفية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ألف عائلة عاشت في عينكاوة قبل عام ٢٠٠٣ ولكن بعد ذلك تزايد عددها حتى غدا ستة أضعاف ما كان علية الحال قبل حرب اسقاط النظام. البيوت الجديدة تترامى في كل ارجاء البلدة بسبب تدفق السكان والعديد من الشوارع حيث يستقر القادمون فيها تمتد وهي تتطور بالبناء والعوائل التي تركت اعمالها التجارية الناجحة في بغداد وبيوتها المريحة بدأت بافتتاح محال لتقديم الوجبات السريعة لخدمة جيرانها.كانت هناك امرأة تدير دكانا لبيع الخضراوات أخبرتنا إنها وزوجها تركا بغداد بعد ٣٦ عاما حينما تم تفجير كنيستهم وقد حاولت العودة مؤخرا للحصول على رخصة فتح وكالة مواد غذائية من الحكومة لكنها هربت سريعا من هناك بسبب طرق مجموعة من الشباب على زجاج نافذة سيارتها مهددين اياها بعدم ارتداء الوشاح. عائلة اخرى من الشارع المجاور قالوا انهم هربوا من بغداد بعد ان تم اطلاق النار على احد اقربائهم واردوه قتيلا عند خروجه من الكنيسة بعد الصلاة وكان هناك ايضا رجل متوسط العمر قال بانه تم اختطاف ابنه ولم يسمع عنه اي شيء بعد ذلك ذكر «ان ابنه كان يمكن أن يكون في الخامسة و العشرين الآن» مضيفا « ان عملية البحث عن مصيره مكلفة جدا وهو لايملك المال الكافي لذلك «.اخذنا الأب رايان الى اقدم كنيسة في عينكاوة وهي كنيسة القديس جورج كان لديها مدخل ابيض جميل وقببها مدعومة بشكل جيد بواسطة اعمدة ضخمة، لا احد يعرف تماما عمرها بالضبط لكن هناك حجارة منقوش عليها اعادة بناء الكنيسة في القرن السابع لكن الأب رايان يعتقد ان البناء الأول للكنيسة في هذا المكان يعود الى القرن الثالث أو الرابع ويمكن أن تكون مركز الحياة المسيحية قبل مدة طويلة من حضور القديس اوغسطين الى كانتربري وربما يعود بناؤها قبل ولادة النبي محمد (ص) بعدة قرون. لقد اعادت الينا العصور القديمة من المسيحية في العراق من خلال الصلوات المسائية في كنيسة القديس يوسف وهي كنيسة جديدة تقع في مركز عينكاوة حيث كانت الصلوات تتم باللغة الآرامية من قبل المصلين وهي نفس اللغة التي كان يتكلم بها السيد المسيح (ع).ان تقاليد الكنيسة التي جلبتها المسيحية الى الجاليات اليهودية كانت من قبل الحواريين توماس وثاديوس وهو امر معقول جدا تاريخيا ان المسيحية قد وضعت جذورها الاولى في المنطقة بينما كان القديس بول يقوم برحلات التنصير المبكرة الى اليونان وروما وهناك دليل تاريخي جيد في ان المسيحية قد اسست نفسها في بلاد ما بين النهرين في اوائل القرن الثاني. القليل جدا من هذا التاريخ الغني للمسيحية معروف لدى الغرب يقول رئيس اساقفة كانتربري « ان مستوى الجهل حول المسيحية في الشرق الاوسط عال جدا في الغرب. ويعتقد الكثير ان مسيحيي الشرق الاوسط هم فقط متحولون او مبشرون وقد سمعت ذلك من اناس في مناصب عالية وهم يريدون ان يعرفوا عنا بشكل افضل كما يقولون «.

عن: ديلي تلغراف

قداس في إحدى الكنائس

في جولة سياحية.. ماضي بغداد مثل حاضرها

قامت مجموعة من الزوار الاجانب بجولة سياحية في بغداد مؤخرا. ربما يمر مثل هذا الحدث في اي مكان آخر بدون ان يلتفت اليه احد. لكن هذه هي بغداد، تلك المدينة التي هبت عليها في الايام السابقة عاصفة هوجاء اقنعت الناس ان التمرد قد اطلق سلسلة من التفجيرات المتزامنة

ترجمة:

علاء خالد غزالة

فما ان مرّ اسبوع على رحيل هؤلاء الزوار حتى تعرضت العاصمة الى سلسلة من التفجيرات، منها سبعة على الاقل يوم الثلاثاء، ادت الى مقتل اكثر من مئة شخص وجرحت بضع مئات آخرين، كما انها اشاعت جوا من الرعب بين الناس. وقامت السلطات، رغبة منها في إحلال السلام لساعات معدودة ولتجنب عناوين الصحف الرهيبة، بنشر لواء عسكري بأكمله بالاضافة الى المئات من رجال الشرطة وفرق القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية، كما اتخذت خطوات غير اعتيادية منها اغلاق معظم مناطق بغداد التاريخية القديمة.وجاءت الجولة السياحية ضمن فعاليات مؤتمر عُقد تحت شعار «الحفاظ على مراكز المدن العراقية»، حضره حوالي خمسة وسبعين من المعماريين ومخططي المدن من الولايات المتحدة وفرنسا وايران وايطاليا واليابان ودول اخرى، استمر على مدى ستة ايام. وبعد ان استمع الحاضرون الى الخطبة الافتتاحية التي ألقاها رئيس الوزراء نوري المالكي، امضوا ايام في الاصغاء الى الخبراء في مجال التطوير. وفي اليوم الرابع، تجمعوا في ثلاث حافلات صغيرة، رافقتها قوة حماية مشددة من الشرطة والاستخبارات في مقدمة القافلة وفي وسطها وفي مؤخرتها، للقيام بجولة سياحية تتضمن زيارة المعالم المعمارية والثقافية، التي لم يكن بإمكان معظم الاجانب ان يطلعوا عليها على مدى عقود من الزمان، بسبب تخوفهم من زيارة العراق. شقت القافلة طريقها خلال الزحام، ومرّت ببنايتي مجلس محافظة بغداد ووزارة العدل، حيث ادى تفجير في شهر تشرين الثاني الماضي الى مقتل مئة وخمسة وخمسين شخصا. واشار الدليل السياحي الى حجم الدمار في الابنية، بدون ان يبدي اي مشاعر. والتقط المعماريون والمخططون صورا لهذه الابنية. ثم اجتازت الحافلات نقاط تفتيش في شوارع مغلقة امام حركة المرور العامة، فأخرج سائقو السيارات المصطفة رؤوسهم امام هذه النقاط مشيرين الى الحافلات، كما لو ان هذه الحركة تجعل من هذا المشهد المثير اكثر واقعية. ان فرص رؤية اجانب لا يرتدون بزة رسمية او مدججين بالسلاح، ان لم يكن كلاهما، تكاد تكون معدومة.هتف سائق سيارة اجرة: «من انتم؟»، قبل ان يطلب الدليل ان تغلق النوافذ لتشغيل مكيف الهواء.يقول مارك سانتوس، وهو مهندس معماري يبلغ تسعة واربعين عاما من العمر ويعمل في بلدية مدينة برشلونة، انه كان قلقا من الاخطار المحيطة بمدينة بغداد، شأنه في ذلك شأن اي زائر آخر، لكنه قرر أخيرا ان يرى ماذا عساها تكون هذه المدينة المحرمة. وهو يشير الى ان «كل شيء هنا خاضع للسيطرة المشددة. لكني اعتقد ان هذا امر منطقي.»المحطة الاولى كانت المدرسة المستنصرية، التي افتتحت عام ١٢٣٣ ميلادية في اوج العصر الاسلامي الذهبي. لكن المدينة تعرضت بعد خمسة وعشرين عاما فقط الى الغزو التتري بقيادة هولاكو، حفيد جنكيز خان واخو قبلاي. صعد الزوار بضع درجات للوصول الى السطح. تظاهرت امرأة شابة بانها تسقط، وهو ما كان سيكون طريقة ملحمية للموت في العراق. لم يكن رجال الشرطة المسلحون بالبنادق الآلية معتادين على التعامل مع مثل هذا الموقف، وحاروا فيما يجب فعله. سأل احدهم: «هل يجب علينا ان نصعد الى السطح؟»اجابه الآخر: «لا ادري.» قال الاول: «لا، يجب ان نذهب.»وعلى السطح، التقط الجنود صورا لأنفسهم، وقد علت وجوههم ابتسامات نادرة.الوقفة الثانية كانت في سوق، حيث تباع بضائع مثل السجاد والكتب والنسيج والنحاس، وهي المقتنيات التي طالما اعتبرت جزءا من هوية بغداد. وبينما كان السائحون يتجولون في الشارع، الذي أخلي من حركة المرور، تجمع الناس على الارصفة وراحوا يحدقون اليهم، لكن قوات الشرطة والجيش ابقتهم على بعد، واحاطت تلك القوات بالزوار بشكل كامل.قال احد السائحين: «يبدو الامر كما لو اننا في سيرك.»وفي سوق الصفافير، تردد صدى اصوات الطرق على النحاس بين البنايات، لكن المكان كان قد أخلي من المتسوقين، ولهذا فقد الكثير من صفاته.تطلع الباعة من خلال محالهم الصغيرة الى الزوار. لم ينبسوا ببنت شفة، على الرغم من لباقتهم المعهودة. اخيرا، قال احد الباعة: «نحن نحب الزوار. نريد المزيد منهم.»وفي خارج السوق يقع شارع المتنبي، الذي اتخذ تسميته من الشاعر الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، وهو السوق الرئيس للكتب في بغداد. رصفت الكتب على المناضد، وطرحت على الارصفة، وفي احيان قليلة في المكتبات. تنوعت عناوين الكتب من القرآن (الكريم) الى فنون الطبخ. وفي بعض الاحيان وضعت مثل هذه العناوين المتفرقة بعضها الى جانب البعض الآخر. وكان هذا السوق قد تعرض الى التفجير عام ٢٠٠٧ ما ادى الى مقتل ستة وعشرين شخصا. تقول نادية نيلينا، وهي معمارية من نوتردام: «الزخم هنا اكثر ايجابية مما كنت اتصور.»هل شعرتْ بالامن هنا؟ تقول، بينما كان رجال الشرطة يدافعون الناس بأديهم: «نحن نسير تحت حراسة مشددة على الدوام، بالله عليك!»وفي القشلة، وهي المركز الاداري للحكومة العثمانية في بغداد قبل قرن من الزمان، التقط السائحون صورا للمكان. وفي احد الجوانب وقف حارس –بشكل ستراتيجي– امام شاهد حجري ينص على ان البناية قد تم ترميمها خلال فترة حكم صدام.وحينما شارفت الجولة على نهايتها، كان مايكل بيرسون، وهو معماري يبلغ سبعة وسبعين عاما من العمر ومتحدر من عائلة ضمت ثلاثة اجيال من معماريي لندن، يتلظى من الحر. كان قد ارتدى بذلة رسمية زرقاء ووضع منديلا احمر في جيبه، وقميصا قطنيا احمر وربطة عنق حمراء.وعلى خلاف معظم الزوار الآخرين، فان بيرسون كان قد زار بغداد من قبل، لكن ذلك كان قبل ثلاثين عاما. يقول: «تبدو (بغداد) متعبة جدا بعد ثلاث حروب. انها لامر محزن للغاية.»وفي مقهى الشابندر، وهو ملتقى المثقفين الراقي، كان الرجال يرتشفون الشاي المحلى ويدخنون الاركيلة. وامتلأت الجدران بالصور الفوتوغرافية بالاسود والابيض لمدينة خلابة المنظر، ولكن لا يمكن تمييزها. وراح بلبل يطير من مكان لآخر في قفصه.يقول غاري رسل، وهو احد المعماريين في مفوضية معالم مدينة بوسطن، ان اكثر ما فاجأه في بغداد ان المدينة كانت هادئة في الليل. ويعود ذلك، بطبيعة الحال، الى منع التجول الليلي في بغداد.ويؤكد رسل: «حجم الضرر ليس بالمقدار الذي كنت اتوقعه. لا يتملكك الاحساس بان هذا هو مكان خطر، كما كان قبل عامين او ثلاثة.»وفي المتحف البغدادي، هناك لوحة على الجدار تحمل مقولة لفيلسوف وشاعر اعمى عاش في القرن الحادي عشر الميلادي، واسمه ابو العلاء المعري، تقول: «من يعيش ويموت في بغداد كمن ينتقل من السماء الى السماء.

عن: هيرالد تريبيون

سياح أجانب

عراقيون يشاهدون الفيلم

العراقيون يجتمعون لمشاهدة فيلم يتحدث عن حياتهم

ترجمة: إسلام عامر

لا تزال بعض المتع البسيطة محيرةً هنا، لكن فقد ذهب العشرات من الرجال عصرا في يوم الجمعة الذي سبق يوم الذكرى السنوية السابقة لإسقاط نظام صدام الى السينما لمشاهدة فيلم عن الحرب التي عاشوها.و بدلا من اخذ الذرة المشوية معهم فقد اخذوا معهم المعجنات المحشوة بالتمر (الكليجة). لقد كان الفيلم «ذي هيرت لوكر» موضوعا على قرص مدمج تم بيعه بطريقة غير شرعية مقابل دولار واحد و تم عرضه على حاسب محمول (لابتوب).لقد كان محور الموضوع، للمشاهدين، محورا عميقا و ليس شخصيا.»متى ما ذهبنا الى العمل او سافرنا فإننا نود ان نرى الامريكان يحاولون ابطال مفعول قنبلة ما» هذا ما قاله زاهر كريم البالغ من العمر ٩٢ عاما و الّذي يعمل مصوراً «نحن نود رؤية هذي الاجهزة،اقصد الانسان الآلي، الذي يدعوه العراقيون (حمودي)».في مدينة يقطنها سبعة ملايين شخص والتي لا يوجد فيها ألا القليل من دور السينما قال الرجال انه كان العرض العلني الاول للفيلم الذي فاز بجائزة الاوسكار،فتتحدث قصة الفيلم عن وحدة من الجنود الامريكيين الذين يتنقلون بسرعة في انحاء بغداد في سبيل ابطال مفعول العبوات المتفجرة ـــ و ذلك باستخدام ايديهم او استخدام روبوت الي ـــ.»يجب ان نكون نحن اول من يرى هذا الفلم لكننا لم نستطع الا ان نتابع اخباره في الصحف» هذا ما قاله عبد الرسول حسن المتخصص في الرياضيات البالغ من العمر ٥٧ عاما. قبل ان يحوز الفيلم الجائزة الاكاديمية. في السابع من آذار تعرض الفيلم للنقد الحاد من الجيش الامريكي لما وصفوه بعدم دقة الوصف العسكري للحياة العسكرية في العراق.تجمع العراقيون في نادي السينما في اتحاد الادباء و الكتاب العراقيين، وهو عبارة عن جمعية لمثقفي بغداد.باسم عباس الذي ذهب خارجا ليدخن قال في احد المشاهد ظهر محل القصاب مكتوباً على لافتته كلمة عربية خاطئة فلقد كانت الكلمة ذات استخدام اردني و ليس عراقياً.(فقد تم تصوير الفلم في الاردن). و اضاف:»فكان بإمكانهم على الاقل ان يستخدموا مرشدا يعلمهم استخدام مثل هذه الاشياء فاللهجة لم تكن عراقية بل كانت تشبه اللهجة المصرية فلربما يعود السبب في ذلك الى ان المصريين اول البلدان العربية التي تصدرت صناعة التسلية و المتعة الفنية»و قال عباس مضيفا: ان احد المشاهد التي كانت في بداية الفيلم لم تكن دقيقة حينما اجتاز عراقي طوقا من الجنود و مرّ بالقرب من جندي يقترب من عبوة ناسفة ذلك لان الرجل العراقي لم يمت «لأنه كان من المحتوم ان يتم اطلاق النار عليه لو كان ذلك الامر في الواقع».»اتساءل كيف حصل الفيلم على جائزة الاوسكار! ان الفيلم غير واقعي على الرغم من انني لست ناقدا سينمائيا»أما بقية الرجال، فكانت مشاهدة ذلك الفيلم استرجاعا للفصل الاخير من حياتهم. فيلم يكن أي شيء بعيد و تجريدي.و الموضوع يتمحور حول وحدة امريكية لفك القنابل المتفجرة و التي حظت بصدى واسع لان العراقيين قد اختبروا ما لا يعد و لا يحصى من العبوات الناسفة على جانبي الطريق.»لقد رأيت انا بأم عيني روبوتا آلياً يقوم بفك عبوة ناسفة بحضور امريكي كثيف في الشوارع» هذا ما قاله عباس و اشتكى من ان الفيلم لم يتناول بعض القضايا الاكثر ايلاما للعراقيين.لكن الكثيرين نجوا من القنابل المتفجرة التي ابطل مفعولها الامريكون،هذا ما قاله عدي ماني و هو مخرج افلام:»ان الوحدة التي تم عرضها هي اكثر وحدة ساعدت العراقيين».و كما هي الحال في معظم المدن المصابة بالجراح فان الفنِ عملٌ في صدد التقدم و فيلم «الهرت لوكر» يصور جزءاً من جهد الافلام اليافعة التي تحيي ثقافة الافلام التي عاشت في فترة السبات العميق. فكانت دور السينما القديمة النابضة بالحياة التي تجتذب العائلات العراقية من بغداد القديمة كانت اثرا مقدسا جميلا قبل سنين عديدة من الوجود الامريكي و قبل العقوبات التي صبتها الامم المتحدة على الحياة العراقية. تتوافر الاقراص المدمجة في الاسواق وكذلك النسخ غير المرخصة من الافلام التي يتم عرضها حاليا في دور العرض الامريكية مقابل دولار واحد.»نحث الناس على القدوم الى مثل هذه الأماكن التي تشبه دور السينما التي تعود لزمن السبعينيات التي تعرض افلامها على شاشة كبيرة» هذا ما قاله مانعي الذي نظم مع ٤ اصدقاء جمعيةً الفيلم مع اتحاد الكتاب.لقد زالت القيود عن حرية التعبير الفني لكن لا يوجد الا القليل من المال لانتاج الافلام في العراق.و قال مانعي انه يود ان يصنع دراما وثائقية عن ضابط في الشرطة العراقية الذي يعمل كخبير في إبطال مفعول العبوات الناسفة و يعمل ليلا كموسيقي. لكن معظم الافلام في العراق اجنبية الآن و ناقش العديد من الرجال تفاصيل الفيلم و اعتقدوا انه سيكون جزءاً كبيراً من الذاكرة التاريخية في حربهم.»عندما نتحدث في المستقبل لاطفالنا و احفادنا عما حصل في العراق فإننا سنريهم هذا الفيلم» هذا ما قاله حسن.

عن: نيويورك تايمز